كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية
مجلة إسهامات للبحوث والدراسات
E-ISSN.2543-3636 / P-ISSN.2543- 3539
http://ishamat.univ-ghardaia.dz/index

الكنعانيون وتأثيرهم الثقافي على اليهود

هاجر شيخي

hadjerch1987@gmail.com

الملخص:

من خلال اللقى الأثرية يتضح جليا مدى التأثر والاقتباس الشكلي والباطني لليهود في كل ماهو كنعاني أصيل بحيث تمثلت أهم منجزاتهم الحضارية العريقة والراسخة في الاثار الباقية في وضع الأسس الأولى للتدوين والكتابة التي تجسدت في اختراعهم واكتشافاتهم لأولى الأبجديات الهجائية،والتي تعتبر من أهم الاختراعات في العصور القديمة التي عثر على أقدم نصوصها في اوغاريت،وفي نصوص تل عمارنة، والالواح الطينية التي وجدت بصور وصيدا،اذ اقتبس اليهود لغتهم العبرية من الكنعانيين التي تكلموا بها في توراتهم وصاغها كتابهم فيما بعد الى مايسمى بالعبرية مستمدا حروفه من الحروف الأبجدية المربعة،اذ كانت كل نصوصهم مستنسخة من الروايات والاساطير الكنعانية الدينية التي تعود الى حوالي الالف الثاني قبل الميلاد.

2/الكلمات المفتاحية: الكنعانيون،اليهود، ابجديات،العبرية.

Abstract: *through the archaeological finds, it is clear from the extent of the influence and formal and internal quotation of the jews in everything that is original Canaanite,so that their most important ancient and strong cultural achievements were the remaining effects in laying the first foundations for discover writing that were embodied in their invention and discoveries of the first alphabet,which is one of the most important inventionts in ancient times whose oldest texts were found in Ugarit,and in the texts of Tel Amrneh,and the clay tablets that were found with pictures and Sidon, as the jews quoted their Hebrew language from the Canaanites in which they spoke in their Torah and their book was later formulated into what is called in Hebrew,drawing its letters from letters the square alphabet, as all their texts were reproduced from the Canaanit religious narratives and legends that date back to about the second millennium bc.*

Keywords: Canaanites,the jews, Hebrew, the alphabet.

مقدمة:

تعتبر منطقة الشرق الأدنى القديم من أكثر المناطق خصبا في عطائها وإبداعها وذات مكانة عريقة في فلك تواريخ الشعوب الكبرى، حيث امتدت فيه معالم الحضارات القديمة امتدادا عميقا وواسعا، وظهرت فيه عدة عقائد وأسس علمية، وثقافات قديمة ربطته بروابط طبيعية وجنسية وحيوية مع مواطن العمران الأولى الذي يتوافر فيها أقدم الآثار والوثائق التاريخية التي تخص حياة إنسان الشرق القديم وأطولها بقاء في الزمن وأكثرها كمًا وتنوعا وليس هناك من رقعة جغرافية أخرى في العالم توافر فيها مثل هذا السجل الحضاري والذي حرصوا على تدوينه ليكون سجلا مطردا استمر لأكثر من خمسة آلاف سنة وربما أكثر،فكانت منطقة نشوء أولى الحضارات القديمة وأهمها وهي الحضارة الكنعانية التي كانت مهدا وصرحا حضاريا توصل فيه الإنسان إلى أقدم المعارف الفكرية والعلمية، الذي شهدته على مختلف الأصعدة، والتي عكست واقعهم من الجانب الروحي والديني والفني والثقافي والذي يبدو واضحا في البقايا و اللقي الأثرية في مدنها،ومن أهم منجزاتها الحضارية،هي وضع الأسس الأولى للتدوين والكتابة التي تجسدت في اختراعهم واكتشافهم لأولى الأبجديات الهجائية التي تعتبر من أهم الاختراعات في العصور القديمة بل في تاريخ الحضارة البشرية،ولم تكن كل هذه المظاهر والمنجزات مجرد نظم حضارية وانقرضت ،وإنما كانت منجزات أثرت في غيرها من المناطق وذلك عن طريق التواصل الحضاري حيث أقاموا مع جيرانهم علاقات تجارية واقتصادية ما جعلهم محطة أنظار لمطامع شعوب أجنبية عن المنطقة تعددت أسباب غزوها واستيطانها فمنها ما كان سببا طبيعيا هربا من الجفاف واقتصاديا ودينيا وهذه الأخيرة اتخذت من المعتقدات الدينية وثيقة شرعية تجيز لهم إقامة وطن قومي ونقصد بذلك الشعب العبراني الذي دخل أرض كنعان ليجد تراثا حضاريا متكاملا بجوانبه الحضارية المختلفة هذا ما جعله يتأثر بالكنعانيين من خلال هذه المظاهر الحضارية خاصة الثقافية، وهذا ما سنتطرق إليه في المقال المندرج تحت عنوان " **ارض كنعان وتأثيرها اللغوي والكتابي على اليهود** "، والذي يمكننا من خلاله التعرف على النتاج الحضاري للكشف عن هذه الروابط الفكرية المتمخضة عن احتكاك الشعبين الكنعاني واليهودي وبذلك تحصيل موروثات تلك الأمم الفكرية من أجل معرفة الأصول التي ينتمي إليها التراث اليهودي.

بهذا الصدد يمكننا طرح الإشكال الجوهري الآتي: فيما تكمن الصلات الثقافية الكنعانية وما مدى تأثيرها على الفكر اليهودي؟ ومن خلاله تندرج لنا ضمنه الأسئلة الفرعية وهي: ماهية الاطار الجغرافي والتاريخي للكنعانيين ؟ما هي طبيعة الصلات اللغوية الكنعانية التي اقتبسها اليهود عنهم؟

إن هدفنا الأساس من هذا الموضوع هو إعطاء صورة لبيان ماهية الكنعانيين فيما يخص اسمهم وأصلهم ومنطقة استيطانهم، وهذا من أجل التعرف على مدى الروابط والصلات التي كانت تربطه بشعوب الشرق الأدنى القديم وأقوامه لاسيما الشعب العبراني، الذي من خلاله نستطيع تكوين فكرة عن تاريخه ومعطياته الحضارية خاصة المفردات اللغوية التي نقلها الكنعانيون إليهم،

وما تقدم حفزنا على اختيار موضوعنا هذا لمتابعة ذلك الدور الكبير الذي لعبه الشعب الكنعاني في مختلف الجوانب الفكرية وما نقله اليهود عنهم، وهذا لتعزيز التراث وحضارته،وأيضا لإثبات الحقيقة التاريخية المفقودة التي رغم اضمحلالها و تغييبها، إلا أن تأثيرها لا يزال مستمرا على الحضارات التالية لها وبذلك تأثيرها بشكل مباشر أو غير مباشر على المسيرة الحضارية التي نعيش الآن أحداث مراحلها.

1/ دراسة جغرافية لأرض كنعان:

إن علمي التاريخ والجغرافيا متلازمان(1 صفحة 11)، فهناك أواصر علاقات وثيقة ومتداخلة ما بين التأريخ بأحداثه، وبين الأرض ومظاهرها الطبيعية التي تعد مسرح هذه الأحداث ومجالها، لهذا لا يمكن أن تكتمل الدراسة والمعرفة التاريخية بدون المعرفة الجغرافية(2) مما يستلزم على الجغرافي أن يحصر دراسته لمنطقة معينة أو مدة زمنية معينة أو كليهما معا(3 صفحة 22) فكان لابد من تقديم الصفات الجغرافية لأرض كنعان(4 صفحة 10) التي لا نفهم تاريخها جيدا إلا بعد أن نعرف موقعها الجغرافي وحالتها الطبيعية،وهي الواقعة في المنطقة المعتدلة الشمالية، التي كانت جسرا بين قارة آسيا وإفريقيا وأوروبا، وطريق عمومي لسكان وادي النيل ودجلة(1 صفحة 12)

2/**الموقع الجغرافي وحدود أرض كنعان:**

تقع أرض كنعان في منطقة الشام غرب القارة الآسيوية (5 صفحة 16)على ساحل البحر المتوسط(6 صفحة 7)، التي تقع بين خطي الطول (30، 40) شرقا، و دائرتي العرض (30، 36) شمالا ومدار السرطان جنوبا والتي تقدر مساحتها بـ307134 كم(2)(7 صفحة 18)

تشير أهم المصادر أنه في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد أن فلسطين وجنوبي سوريا كانت تحت الوصاية المصرية وما يشهد على ذلك نصوص(8 صفحة 10) تل العمارنة التي حررت في مراسلاتها أن جميع مناطق الساحل الشرقي للبحر المتوسط كانت تمتد بدءا من خليج اسكندرون (بلاد دانونا) في الشمال حتى غزة في الجنوب وما يتصل بها في المناطق الجبلية شرقا بمسافة قصيرة، وقد نشأت فيها ممالك كنعانية(9 صفحة 47).

3/أصل تسمية الكنعانيين:

كنعان معناها اللغوي هو سكان الأراضي المنخفضة الواطنة(11 صفحة 12)، واعتبره بعض الدارسين اسم سامي وهو الأرض المنخفضة تميزا للجبال والمرتفعات بلبنان.(12 صفحة 65) وقد ظهر هذا الاسم على تمثال الملك الالاخ في احد النقوش المكتوبة باللغة الأكدية،(13 صفحة 129) ويرى آخرون أن حقيقة التسمية عربية صميمة وتعني السادة المنعمين والمرفهين وأصحاب العيش الرغيد وهي في العربية القديمة والفينيقية من الفعل **فنق، نعم، عظم، رفه**(14 صفحة 652)

أطلقت شعوب كثيرة على هذه الأرض أسماء كثيرة ولعل أقدمها هما: اسم **خارو (Kharu)** للجزء الجنوبي و **رتينو** (Retunu) للجزء الشمالي. الذي أطلقه قدماء المصريين (15 صفحة 15)ثم سميت الأرض بـ

كنعان في أول إشارة لها من خلال حفريات تل العمارنة التي يرجع عصرها إلى خمسة عشر قرنا بـ كيناهي، كيناهنا.(16 صفحة 121)

ثم جاء الإغريق وأطلقوا على كنعان تسمية جديدة، اسم فينيكس (phonxi)، وهي كلمة تعني لدى بعض الآراء نوع من النخيل ينبت على شواطئ هذه الأرض، ومايقابلها عند الرومان (palmyra)، وأصحاب هذا الرأي يرجحون أن الفينيقيين إنما نشأوا عند الخليج العربي في بلاد النخيل، فضلا على رأي اخر أن فينيكس كلمة تعني اللون الأحمر وبالتالي أصبحت ترادف كلمة **كنعان**(17 صفحة 31)

4/أصل تسمية اليهود:

هي التسمية الثالثة بعد تسمية عبري وإسرائيلي، وهما الأقدم من ناحية الظهور التاريخية(18)، فتسمية عبري تنسب إلى عابر بن سام بن نوح عليه السلام حسب ما ورد في الإصحاحين العاشر والحادي عشر من سفر التكوين والتي وصف بها سيدنا إبراهيم بـ"إبراهيم العبري" وهي تشير إلى عبور إبراهيم نهر الفرات ومن معه من مدينة أور إلى كنعان، ورأي آخر يقول أن أصلها هو كلمة خابيروا التي ورد ذكرهم في مراسلات بين ملوك كنعان وعزيز مصر(19 الصفحات 47-48.) أما التسمية الثانية إسرائيل فهي كلمة عبرية اختلف الباحثون في معناها وهي مكونة من إسرا بمعنى عبد أو صفوة، ومن إيل بمعنى الإله أو الرب أو الله، وبهذا يكون المعنى "عبد الله" أو "صفوة الله"، وإن رأى البعض أنها بمعنى ليحكم إيل أو "إيل يحكم" فهناك رأي آخر إلى أنها تعني "يجاهد الله" أو الله يصارع أو جندي الرب معناها المنتصر على الله أي أن يعقوب قد انتصر على الإله الذي صارعه(20 الصفحات 35-36) غير أن مصطلح عبري وجدت في مختلف مراحل التاريخ اليهودي ككلمة مرادفة لتسمية يهودي، وجاء في سفر ارميا الإصحاح الرابع والثلاثين: **[أَنْ يُطْلِقَ كُلُ وَاحِدٍ عَبْدَهُ وَكُلُ وَاحِدٍ أُمَتُهُ العِبْرَانِي وَالعِبْرَانِيَةُ حُرَّيْنِ حَتَّى لَا يَسْتَعْبِدْهُمَا أَيْ أَخَوَيْهِ اليَهُودِيّيْن أَحَدٌ]**،(21 صفحة أر (34: 9)) إذن تسمية اليهود هي الأشمل في تاريخهم في الماضي والحاضر(22)

5/اللغة الكنعانية وتأثيرها على اللغة العبرية:

يطلق اسم اللغات السامية على مجموعة من اللغات واللهجات، تربطها علاقات قرابة لغوية ببعضها البعض انتشرت قديما في منطقة الهلال الخصيب إلا أن بعض هذه اللغات واللهجات لم يبق من آثارها شيء إلا بعض النقوش والكتابات والمخلفات الأثرية، وبعضها الآخر لا يزال تطورها اللغوي الطبيعي منتشرا في أماكن جديدة كاللغتين الكنعانية والعبرية، وقد قسم الباحثون اللغات السامية التي يسميها العلماء الألمان (Ursemitisch)(25 صفحة 19) إلى مجموعتين هما: المجموعة الشرقية السامية التي تضم الفرعين البابلي والأشوري، والمجموعة الغربية السامية والتي تنقسم إلى فرع شمالي وجنوبي فأما الشمالي يتفرع إلى فرعين الكنعانية التي تضم اللغة الفينيقية والقرطاجية والأوغاريتية والمؤابية والأدومية، والفرع الآرامي الذي يضم بدوره اللغة النبطية والتدمرية والسامرية والسريانية والعبرانية...الخ، أما الفرع الجنوبي الذي يحتوي على لهجات عرب الشمال وعرب الجنوب

واللهجات الأثيوبية(26 الصفحات 155-156).

وسنخصص الحديث عن الفرع الشمالي للحديث عن اللغة الكنعانية والفرع الآرامي الذي يضم اللغة العبرية لنبسط ميوعة هذا التقسيم ومعرفة العلاقة بين اللغتين الكنعانية والعبرية على التوالي:

أ/ اللغة الكنعانية:

في الوقت الذي يعد التوصل لمعرفة الكتابة واحدا من الاختراعات البشرية المهمة إن لم يكن أهمها جميعا، فبدون الكتابة ليس ثمة تاريخ للعالم(27 صفحة 21)، فإن اختراع النظام الأبجدي ونشره يعتبر أعظم منحة أنعمت به الحضارة السورية على البشرية(28 صفحة 117)وللكنعانيين بعد اكتشافهم الحروف الهجائية التي اقترنت باسمهم، فضل كبير ليس على لغات العالم القديم فقط إنما الحديث أيضا على أنها مصدر الأبجديات المعتمدة اليوم في كتابة لغات العالم كافة(29 صفحة 47)

فهي مجموعة لغات سامية تضم الأوغاريتية والفينيقية والعبرية والمؤابية تطلق هذه التسمية على لغة بلاد كنعان بالتغلغل الإسرائيلي(30 صفحة 725)، وهي لغة القبائل التي نزحت من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب واستوطنت فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط، فاللغة الكنعانية من اللغات التي تتميز بأفعالها الثلاثية مع قلة الثنائية والرباعية الجذر منها(31 صفحة 277)

ومن أهم مميزات اللغة الكنعانية الكتابة التي كانت خاصية مهمة في تحديد مرحلة انتقالها من الكتابة المقطعية إلى الكتابة الأبجدية ما تجلى في منطقة رأس شمرا الذي عثر فيها على النقوش الكنعانية عام 1928م حيث أن هذا الشعب الذي قطن الهلال الخصيب وشغل أقاليم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن قد اخترع أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسماري والهيروغليفي(32 صفحة 48) ويتفق الباحثون على أن أصل الحروف الهجائية بدأ في كتابات الأقوام السامية الغربية أما النصوص المكثفة في أوغاريت هي التي اعتمدت على اللغة في أولها (ألف باء) مختصرة وهي من ثمانية وعشرين حرفا صوتيا(4 صفحة 22) وحروفه تشبه الحروف العربية (أبجد، هوز، حطي، كلمن...) تكتب من اليمين إلى اليسار(33 صفحة 19) بحيث عثر على نقش كامل يمثل الترتيب الأبجدي الأوغاريتي(34 الصفحات 287-298.) من ثلاث أسطر ترتيبها كالآتي:

1- أ ب ج خ د ه و ز ح ط ي ك ش ل.
2- م ذ ن ظ س ع ف ص ق ر ث.
3- ع ت إ أ س(35 صفحة 119)

للفينيقيين مآثر كثيرة على التقدم الإنساني من خلال اللوحات الطينية التي عثر عليها في المواطن الأولى (صور، صيدا، جبيل Byblos) حيث عثر العالم مونتيه عام 1922م على أبجدية في جبيل وعددها ثلاثون شكلا منقوشة على ضريح أحيرام الذي يرجع إلى القرن 10 ق.م المكتوبة عليه بأحرف أبجدية مازلت تعتبر الشكل الأول لأحرف الأبجدية(36 صفحة 134)

يقول إسرائيل ولفنسون: "بان الخط الكنعاني ليس إلا من صنع الكنعانيين واختراعهم وحدهم لأنه لا دليل مطلق على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم وأما الحروف الكنعانية اتخذت أشكالا مختلفة يتوضح ذلك في قراءة معانيها فيما يلي: ألف=بقرة، بيت=تيت، جيمل=جمل، دالت=باب، ها=شبكة حديد للشباك، واو=وتد، زاين=سلاح، حيط=حائط، طيت=حنش، يود=يد، كاف =كف اليد، ريش=راس، شين=سن، ميم=ماء، تاو=علامة.(37 الصفحات 99-100)

مرت الكتابة الكنعانية بثلاث مراحل: الأولى مرحلة الكنعانية المبكرة التصويرية إلى الانتقالية التجريدية (من القرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد)، والثانية مرحلة الكنعانية الانتقالية التجريدية وما تفرع منها (من القرن السادس عشر حتى 1000 قبل الميلاد)، والثالثة هي مرحلة الفينيقية والفروع الرئيسية منها بعد 1000 ق.م(38 صفحة 11).

كانت هذه اللغة التي استعرضنا أهم خصوصياتها، وسيلة التخاطب في العهود الأولى (39 صفحة 136) لها أثر كبير في التقدم الإنساني من خلال نشرهم للحروف الهجائية في أرجاء العالم القديم هو أهم ما قاموا به(40 صفحة 117).

ب/<u>اللغة العبرية وتأثرها بالأبجدية الكنعانية:</u>

تعتبر اللغة العبرية لغة العهد القديم وقد زعم العبرانيون أن العبرية هي اللغة الأولى(41 صفحة 7) فقد دل الاستقراء العلمي على أن اللغة العبرية القديمة قد نشأت في أرض كنعان وهذه اللغة هي التي ورد ذكرها في سفر أشعيا تحت اسم لغة كنعان: **[فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ خَمْسُ مُدُنٍ تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ]**(42 الصفحات 18-19)

تدل الأبحاث أنه بعد هجرة العبرانيين إلى أرض كنعان حوالي القرن الثالث عشر ق.م كانوا يتكلمون اللهجة الكنعانية واخذوا يتبنون تدريجيا اللغة الأصلية لما استقر بهم الحال في ارض كنعان وأضحت اللغة الكنعانية هي اللغة المستعملة وذلك حوالي القرن 11 ق.م(43 صفحة 15) ، وهذا ما صرحت به توراتهم،

وفي الإصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الثاني تأكيد لذلك: **[فَقَالَ أَلِيَاقِيمُ بْنُ حِلْقِيَّا وَشِبْنَةُ وَيُواخُ لِرَبْشَاقَى: كَلِّمْ عَبِيدَكَ بِالأَرَامِيِّ لأَنَّنَا نَفْهَمُهُ]** وهي من أهم اللغات الكنعانية وتشبه كثيرا اللغة الآرامية في عباراتها(44 صفحة 138)، هذا يعني أن اليهود اتخذوها لغة لهم باعتبارها لهجة مقتبسة عن الآرامية(45 صفحة 82)، ولم تظهر إلا حينما بدأ الكهنة يدونون توراتهم مما يعرف ب"آرامية التوراة "المقتبسة من اللغة الآرامية ولم يستعملوا حتى في عصر الملوك غير اللغة الكنعانية، واتخذوا حروفا أبجدية مشتقة من الآرامية القديمة صارت تعرف بالحروف المربعة(46 صفحة 31).

حيث سميت هذه اللغة "عبرية" في وقت متأخر من العصور الوسطى ولا يوجد في صحف العهد القديم على أنهم كانوا يسمونها بهذا الاسم إذ كان يشار إليه بـ"لسان كنعان" ولم يظهر مصطلح "لاشون عبريت" أي اللسان

العبري(47 صفحة 5) إلا مع **المشنا** وتتألف الأبجدية العبرية من اثنين وعشرين حرفا مفككة أي أن حروفها ليست متصلة في العربية بل كل حرف مستقل بذاته(48 الصفحات 53-54)، وبذلك تتفرع العبرية عن جذع اللغات السامية الشمالية الغربية وهي: الأوغاريتية والفينيقية والمؤابية وسائر اللهجات الآرامية(39 صفحة 134)وتعد من أهم اللهجات الكنعانية على الإطلاق وأوسعها انتشارا وأكثرها إنتاجا في مختلف الفنون، وعلى الرغم من تسميتها اللغة العبرية فهي ليست لغة جميع العبريين بل لغة فرع بني إسرائيل(49 الصفحات 33-34)، أي أبناء يعقوب عليه السلام وذلك لأن الأمم العبرية تشمل ببني إسرائيل وشعوب أخرى كالعمونيين، ولأدوميين وغيرهم

والجدير بالذكر أن اللغة الكنعانية اتخذها إبراهيم وأبناءه وأحفاده بصفة خاصة وقبلوا بها لدى مجيئهم إلى أرض كنعان وطوروها إلى أن أصبحت اللغة العبرية لغة "المقرا" العهد القديم(19 صفحة 17)

عرفت العديد من الأحرف بعضها الأحرف الحلقية الحادة في عدد من اللهجات الكنعانية المتأخرة ومنها العبرية التي حل فيها حرف الـ "عين" مكان حرف الـ "خاء" فأصبحت التسمية الكنعانية الـ"خابيرو" وهم العبرانيون في نصوص تل العمارنة، ثم تحولت في نصوص التوراة بـ"عابيرو" أو "عبريين"(52 صفحة 91)

فقد اشتركت اللغة العبرية مع نظيرتها الكنعانية في كتابتها من اليمين إلى اليسار وتكتب منفصلة عن بعضها، ونجد كذلك الأحرف الأبجدية في العبرية مرتبة ترتيب أبجد، هوز، حطي، كلمن، قرشت، وتكتب الأحرف الرقيمة من اليمين إلى اليسار، أي أن يكتب أولا رقم الألوف فرقم المئات ثم رقم العشرات، ويشتركان كذلك في الأصوات الساكنة والتشابه في اشتقاق الجذر الثلاثي، وفي احتوائها على الحرفين الحلقين الحاء والعين، وعلى حروف الأطباق الصاد والضاد والطاء والظاء، والتشابه في المفردات الدالة على أعضاء الجسم وصلة القرابة والعدد، وأسماء الحيوان، والنبات، ومرافق الحياة الشائعة للأمم السامية(53 الصفحات 11-18)

إن الخط العبري المكتشف فيها تميز بجملة من الخصائص منها الاعتماد على الحركات الساكنة، والأحرف فيها كانت مرتبة ترتيبا شبيها بالأبجدية الفينيقية: ألف- بيت- كيمل...الخ، والأرقام فيها لا تستعمل كأرقام خاصة كما في العربية بل لجأت إلى استخدام حروف الهجاء للتعبير عنها بعد وضع شرطة فوق كل حرف للدلالة على أنه رقما وليس حرفا، وتكتب الكتابة العبرية على طريقتين هما: الطريقة اليدوية والطريقة المطبعية أي ما يعرف بالخط المربع والخط اليدوي(50)

وقد اجتازت اللغة العبرية في مراحلها عدة مؤثرات من أهمها الشؤون السياسية وما طرأ على وحدة بني إسرائيل واستقلالهم وعلاقاتهم بالشعوب الأخرى(54 صفحة 34) استخدم العبريون الخط المشتق من الرسم الفينيقي في بداية أمرهم إلى نحو المائة العاشرة ق.م، وكان يعرف عند بني إسرائيل بالقلم العبري ثم استبدل اليهود هذا القلم قلما آخر يشبه الآرامي عرف عندهم بعدما ارتقى بالخط المربع أو الخط الأشوري، وكان اليهود يستعملون القلم المربع في الشؤون الدينية إما في الإعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبري القديم حتى نهاية القرن الثاني بعد الميلاد(55 صفحة 33)

وعليه يمكننا أن نستخلص بعض الدلائل حول هذه الاقتباسات في بعض أقوال المؤرخين المعاصرين فيما يلي:

- نقلا عن ولفنسون الذي صرح بعد نفيه لكنعنة العبرية يقول ليس في صحف العهد القديم ما يدل على أنهم كانوا يسمون لغة بني إسرائيل باللغة العبرية بل كانت تسمى شفة كنعان، ويقول أيضا أن الخط العبري القديم كان يعتمد على القلم الكنعاني الذي اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة، ويؤكد أن هذا الخط ليس إلا من صنع الكنعانيين واختراعهم لأنه لا دليل مطلق على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم، بحيث أن أقدم نقش هو المكتوب على تابوت أحيرام(56 الصفحات 240-243.)
- أما بشار خليف يقدم بعض انتحالات التوراة من تراث المشرق الكنعاني ويقول أنه انتحلوا لغتهم واستخدموها وهذا ما وثقوه بأنفسهم حين جاء في توراتهم أنهم تكلموا شفة كنعان وكتبوها بالخط الآرامي المربع، ولم يجر تنقيط التوراة إلا في القرن العاشر ميلادي في العصر الأندلسي متأثرين كذلك باللغة العربية التي هي كذلك استمدت تنقيطها من السريانية(57 صفحة 100)
- يقول جيمس بريستد:"...والواقع الذي لاشك فيه أن اللغة التي أوجدها العبرانيون (اليهود) وهي اللغة الكنعانية، لغة البلاد وقتئذ، قد اتخذها العبرانيون أنفسهم لغة لهم، وهي التي انحدرت إلينا فيما بعد في ثوب اللغة العبرانية التي كتبت بها التوراة(58 صفحة 373)
- أما أنيس فريحة يقول أن مجيء العبرانيين القدماء إلى ارض كنعان كان لسانهم آراميا غير معرفة خصائصه لتلك الفترة وذلك لقلة المصادر الكتابية العائدة إلى ذلك الزمن باعتبارهم أقلية لا تمتلك حضارة ولا ثقافة بل اقتبست الحضارة الكنعانية ومن جملتها اللغة(59 صفحة 24) ويتيقن من أن اليهود غرباء دخلاء على فلسطين وان كل ما يملكون من مقومات ثقافية ونخص بالذكر اللغة، وكتابهم المقدس مقتبس من الثقافة الكنعانية والآرامية، ومن أصله سامي عربي(45 صفحة 98.)
- صرح خبير اللغات الإيطالي كلوفاني بيتيانتو (Glovar pettianto) بعد اكتشاف لغة "إيبلا" بأنها هي الكنعانية القديمة مؤيدا بذلك خبير اللغات دايرنجر قائلا: "حتى لا يكون هناك مجال لترويج الادعاءات اليهودية القائلة بوجود العبرية منذ أقدم الأزمنة، وأنها أقدم اللغات، وبالرغم من هذا لا يزال اليهود يحاولون استغلال الكشف الجديد بدعوى أن اللغة الكنعانية تنحدر من لغة التوراة(60 صفحة 49)
- وفي ذلك يقول عفيف بهنسي بأن أي لغة كتبت بها التوراة لاحقا، نتاج وحوصلة عما أخذته من لغات سابقة(61 صفحة 141)، ويكفي لنا أن نراجع أحدث قاموس عبري كقاموس كومبلر بومفاتنر لكي نثبت تشابه الجذور باللجوء إلى اللغة الأوغاريتية، ومن بين الأمثلة العديدة على المتوازيات الأوغاريتية مع اللغة العبرية لن نختار إلا بعضا منها تبدو لنا مهمة بشكل خاص لقارئ العهد القديم فنجد في نبوءة أشعيا في الإصحاح الثالث وهو يعدد الزينة التي تتحلى بها نساء أورشليم منها "شبيشم" وكان معناها الدقيق غامضا

حتى كشفت لنا نصوص أوغاريت الإلهية "شاباش" المسماة في غير مكان شاماش بمعنى الشمس فلا شك أن التعبير يعني بها الحلي ذات شكل الشموس الصغيرة.

ومن الملاحظ أن حرفا صغيرا يستطيع في اللغة العبرية أن يعين معنى نص كامل ضف إلى ذلك أداة "بل" التي تدل في العبرية على النفي دائما يصادف في أوغاريت أحيانا بمعنى الإيجاب كالتعبير الأتي "بل أتى ابن له" بمعنى كان له ابن بالتأكيد، ففي أول مزمور العاشر والخامس عشر يخاطب مؤمن الله "توبتي بل عليك" وقد ترجمت سعادتي ليست فيك بينما صاحب المزامير يعني العكس كما هو واضح، ولذلك حاول العلماء التصحيح في معنى النص لإعطائه معنى مقبولا بالتسليم أن النفي كان له هنا معنى الإثبات فنقرا حينئذ سعادتي فيك بالتأكيد، ويستنتج أن الرجوع إلى الاوغارتية يسمح بإعادة المعنى الأصيل إلى الاسم بعد أن فقده في العبرية(62 الصفحات 61-63.)

الخاتمة

تباينت المصادر التاريخية لأرض كنعان، فمنها ماكان اثريا تمثل في الأبحاثالأثرية التي أقيمت في راس شمرا،وفي بعض مدنها ومعابدها ومدافنها،ومنها ماكان مدونا،فمن خلال هذه المخلفات الأثريةالحضارية اكتشفنا العديد من المظاهر الثقافية خاصة منها الأدبية والدينية للكنعانيين،والتي سبقت المصادر الأدبية بمئات السنين والمتمثلة في الروايات التوراتية، حيث اكتنفها الغموض والتناقضات الكثيرة حول تاريخ اليهود وأصول الكنعانيين،وبالتالي كانت المعطيات المادية الأثرية حلا لرمي كل الغموض والشبهات حول تاريخ الشعبين.

تفرعت اللغة العبرية من الفروع السامية القديمة ومنها الاوغارتية وسائر اللغات الآرامية القديمة،وتدوين التوراة بالآرامية،إذأنهم لم يستعملوا غير لغة الكنعانيين في مراحلهم التاريخية،والتي صاغها التوراة فيما بعد إلى مايسمى بلغته العبرية مستمدا حروفه من الحروف الأبجدية المربعة.

تعتبر اللغة الكنعانية هي لغة الآباء في عهد سيدنا إبراهيم،وطورها الأحفاد بعد ذلك وحولوها إلى العبرية التي كتب بهافيما بعد العهد القديم، ولم تكن العبرية سوى لهجة فرعية منقولة نقلا حرفيا عن الكنعانية واسمها الحقيقي هو "سفت كنعن"أي شفة كنعان.

قائمة الهوامش:

1. **طوطح, عمر الصالح البرغوثي، خليل.** *تاريخ فلسطين*. مصر : مكتبة الثقافة الدينية، د.ت. صفحة 11.

2. **إيست جوردن، ، تر: جمال الدين الدياصوري.** *الجغرافية توجه التاريخ*،. [المترجمون] جمال الدين الدياصوري. القاهرة : د.ن، د.ت. صفحة 14.13.

3. **المياح, محمد علي.** *الصلة بين التاريخ والجغرافية*،. بغداد : مجلة كلية الاداب، 2001. صفحة 22.

4. **حسن الباشا.** *الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي*. دمشق : دار الجيل، 1988. صفحة 10.

5. **سليمان توفيق.** *دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة (الشرق الأدنى بلاد مابين النهرين/بلاد الشام)*،.

مكان غير معروف : حضارات غرب آسيا القديمة (الشرق الأدنى بلاد مابين النهرين/بلاد الشام)،، 1985.

6. **صابر طعيمة.** *تاريخ اليهود العام، ج1*. بيروت : دار الجيل، 1991.

7. **محمود عبد الحليم الخرابشة.** الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي القرن 6 م. *الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي القرن 6* م. الاردن، رسالة دكتوراه، تخصص إسلامي كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، : الجامعة الاردنية، 1960.

8. **لومير أندري.** تاريخ الشعب العبري،. [مؤلف الكتاب] 10. *تاريخ الشعب العبري*،. بيروت : دار المنشورات عويدات، 1991، صفحة 10.

9. **اسماعيل فاروق.** مراسلات العمارنة الدولية ووثائق مسمارية من القرن14 ق.م. *مراسلات العمارنة الدولية ووثائق مسمارية من القرن14 ق.م*. دمشق : دار النشر انانا، 2010، صفحة 47.

10. **التوراة سفر العدد.** *عد (34:1-12)*.

11. **عفيف البهنسي.** *تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار*،. دمشق، : منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009،.

12. **إلياس بيطار.** *الكنعانيون بين اوغاريت وفينيقيا*،. مكان غير معروف : مجلة المعرفة، السنة 31، عد 345، حزيران، يونيو، 1992، .

13. **أحمد حامدة.** *الملك والأسرة المالكة في فينيقية*. دمشق : مجلة دراسات تاريخية، السنة 15، العددان 49-50،، آذار، حزيران، 1994، .

14. **أحمد داوود .** ، *تاريخ سوريا الحضاري القديم، ط 3*. دمشق : دار الصفدي، 2004.

15. **ظفر الاسلام خان.** *تاريخ فلسطين القديم(1220ق.م- 1359م) منذ أول غزو يهودي حتى أخر غزو صلبي*. بيروت : دار النفائس، 1981.

16. **عبد الحكيم الذنون .** *تاريخ الشام القديم*. سوريا : دار الشام القديمة، 1999.

17. **جان مازيل.** *تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية*. [المترجمون] ريا الخش. سوريا : دار الحوار للنشر، 1998.

18. **محمد خليفة حسن أحمد، ط1.** *تاريخ الديانة اليهودية*،. القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر، 1998. صفحة 29.

19. **رشاد عبد الله الشامي.** *إشكالية اليهودية في إسرائيل*. الكويت : عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية، 224، 1997.

20. **محمد بيومي مهران.** *بنو إسرائيل، ج1*. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1999.

21. **التوراة سفر أرميا.** *ارميا (34:9)*.

22. **زكريا الحجاوي.** *موسوعة التراث الشعبي، ج1*. القاهرة : اسم غير معروف، 1967.

23. **أحمد سوسة،.** *العرب واليهود في التاريخ ط2*. دمشق : العربي للإعلان والنشر والطباعة،، د.ت.

24. **غريغوريوس أبي الفرج بن هارون الطيب الملطي المعروف بابن العبري.** *تاريخ مختصر الدول، ط2،*. لبنان : دار الرائد اللبناني، 1983،.

25. **الشيخ نسيب وهيبة الخازن.** *من الساميين إلى العرب،*. ،بيروت : دار مكتبة الحياة، ، 1962.

26. **أحمد ارحيم هبو .** *معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سورية وبلاد الرافدين*. سوريا : دار القلم العربي، 2003.

27. **روبنسون, أندرو.** *للغات المفقودة لغز كتابات العالم المطلمسة*. مصر، : مكتبة الإسكندرية، 2006.

28. **فليب حتي.** *تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج2*. بيروت : دار الثقافة، 1957.

29. **فون زودن.** *مدخل إلى حضارات الشرق القديم،*. دمشق : دار المدى،، 2003.

30. **عبودي, هنري.** *معجم الحضارات السامية*. لبنان : جروس برس، 1991.

31. **سامي سعيد الأحمد.** *تاريخ فلسطين القديم*. بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية، 1979.

32. **حسن ظاظا.** *أبحاث في الفكر اليهودي،ط1*. دمشق، : دار القلم،، 1987.

33. **أبو الفرج العش.** *أثارنا في الاقليم السوري*. دمشق : المطبعة الجديدة، 1960.

34. **رمزي بعلبكي.** *الكتابة العربية السامية دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين*. بيروت : دار العلم للملايين، 1981.

35. **سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الذييب.** *الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية،*. بيروت : الدار العربية للموسوعات، 2007.

36. **عفيف بهنسي.** *التراث الأثري السوري*. سوريا : وزارة الثقافة،الهيئة العامة السورية، 2014. صفحة 134.

37. **ولفنسون, إسرائيل.** *تاريخ اللغات السامية، ط1*. مصر، : مطبعة الاعتماد،، 1969.

38. **عبد القادر محمود عبد الله.** *الحروف العربية الحالية أصولها التصويرية وأصول أسمائها و توظيفها*. الخرطوم، : مطبعة جامعة إفريقيا العالمية، 2014.

39. **أحمد الفرجاوي.** *بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة*. تونس : المعهد الوطني للتراث، 1993.

40. **أحمد فخري.** *دراسات في تاريخ الشرق القديم*،. مصر : مكتبة الأنجلو المصرية، 1984.

41. **إبراهيم السامرائي .** *فقه اللغة المقارن*. بيروت : دار العلم للملايين، 1983، .

42. **التوراة اشعيا.** *اشعيا :18-19*.

43. **سلوى غريسة.** *دروس في اللغة العبرية القديمة من خلال نصوص التوراة*،. تونس : مركز النشر الجامعي، 2004.

44. **أنطون زكري.** *مفتاح اللغة المصرية القديمة وأنواع خطوطها وأهم إشاراتها ومبادئ اللغتين القبطية والعبرية*. القاهرة، : مكتبة مدبولي، 1997.

45. **جعفر الخليلي.** *الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ* . بغداد : دار الرشيد للنشر، 1997.

46. **أحمد سوسة.** *أبحاث في اليهودية والصهيونية*. أربد، الأردن، : ، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2003.

47. **عبد العظيم أحمد عبد العظيم.** *التخطيط اللغوي لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين دراسة في جغرافية اللغات*،. الدوحة : المركز العربي للأبحاث، 2012،.

48. **محمد بدر محمد.** *الكنز في قواعد اللغة العبرية*. القاهرة : وزارة المعارف، 1926.

49. **ربحي كمال .** *دروس اللغة العبرية،ط3*. دمشق، سوريا : مطبعة جامعة ، 1963.

50. **عبد الوهاب المسيري.** *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية مج3*. القاهرة : دار الشروق، 1999.

51. **رشاد الشامي، تطوروخصائص اللغة العبرية القديمة .** *تطور وخصائص اللغة العبرية القديمة* ، . القاهرة : مكتبة سعيد رأفت،، 1978.

52. **توفيق سليمان.** *دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م الشرق الأدنى القديم بلاد مابين النهرين والشام*. بيروت : دار دمشق، 1985.

53. **عوني عبد الرءوف.** *قواعد اللغة العبرية*. مصر : مطبعة جامعة عين شمس، 1971.

54. **ربحي كمال، قواعد اللغة العبرية.** بيروت : عالم الكتب،، 1980.

55. **علي العناني وآخرون.** *الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية وآدابها*. القاهرة : لمطبعة الأميرية،، 1935.

56. **عزالدين مناصرة.** *فلسطين الكنعانية*،. الأردن : دار الصايل، 2014.

57. **بشار خليف.** *العبرانيون في تاريخ المشرق العربي القديم*. دمشق : دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، ، 2004،.

58. **جيمس هنري بريستد.** *فجر الضمير*. [المترجمون] حسن سليم. مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

59. **فريحة, أنيس.** *ملاحم وأساطير رأس الشمرا،ط2*. بيروت : دار النهار للنشر، 1980.

60. **رجا عبد الحميد عرابي.** *سفر التاريخ اليهودي اليهود تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية ط2*. دمشق : ، الأوائل للنشر والتوزيع، 2006.

61. **عفيف بهنسي.** *وثائق إيبلا،*. دمشق : مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1984.

62. **أدمون جاكوب.** *رأس شمرا والعهد القديم ، ط 2،*. [المترجمون] جورج كورس. سوريا، دمشق : دار الفرقد،، 2007،.

63. **بيتركريغ.** *أوغاريت والعهد القديم ط1*. [المترجمون] فراس السواح. دمشق : دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، 2016.

64. **سبتينو موسكاتي.** *الحضارات السامية القديمة*. [المترجمون] السيد يعقوب بكر. بيروت : دار الرقي، 1986.

65. **جورج نحاس.** *أساطير الخصب الإنباتي في حضارات الشرق الأدنى الأسيوي،*. مكان غير معروف : منشورات وزارة الثقافة، ، 1985.

66. **موسى ديب الخوري.** *أوغاريت حضارة الأبجدية الأولى*. دمشق، : الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014.

67. **علي خليل.** *اليهودية بين النظرية والتطبيق مقتطفات من التلمود والتوراة*. دمشق : إتحاد الكتاب العرب، 1998.

68. **مفيد عرنوق.** *صرح ومهد الحضارة السورية ط1*. دمشق : دار علاء الدين، 1999.

69. **وليم ف. أولبريت.** *آثار فلسطين*. [المترجمون] تر: زكي اسكندر ومحمد عبد القادر محمد. القاهرة، : مطابع الأهرام التجارية، 1971.

70. **قاسم الشواف.** *أخبار اوغارتية وموسيقى من اوغاريت ط1*. مكان غير معروف : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1999.

71. **صموئيل هنري هووك.** *منعطف المخيلة البشرية*. [المترجمون] صبحي هويدي. سوريا : دار الحوار، 1984.

72. **جمال حسن حيدر.** *أوغاريت ط1*. اللاذقية، : دار المرساة، 2002.

73. **جورج حداد.** *الأدب الكنعاني في رأس شمرا والتوراة العبرانية، ج 1-2*. دمشق : مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق،، 1952.

74. **السواح, فراس.** *مدخل إلى نصوص الشرق القديم*. دمشق، : دار علاء الدين، 2006.

75. **ديل ميدكو.** *التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة من رأس شمرا*. [المترجمون] جهاد هواش. دمشق : دار دمشق، .2000.

76. **وديع بشور.** *الميثولوجيا السورية*. دمشق : د.د، 2007.

77. **ج. كونتنو.** *الحضارة الفنيقية*. القاهرة : دار الكتاب العربي، 2001.

78. **التوراة.** *إشعيا* .

79. **يوسف الحوراني.** *لبمان في قيمه التاريخية*. لبنان : دار النهار للنشر، 1992.

80. **Adolphe Lods.** *Histoire des littératures hébraïques et juives*. Payot : Paris، 1950.

81. **عبد الحميد زايد.** *الشرق الخالد*. ،القاهرة : ،دار النهضة العربية، 1966 .

82. **مزامير.** مز *(86: 1-2-3-4-5-6-7-8-9-10)*.

83. **عمر الصالح البرغوثي، خليل طوطح.** *تاريخ فلسطين*. مصر : مكتبة الثقافة الدينية، د.ت. صفحة 11.

84. **فاروق إسماعيل،،سلسلة دراسات اثارية،ط1،2010 ،ص 47.** *مراسلات العمارنة الدولية ووثائق مسمارية من القرن14 ق.م*. مكان غير معروف : دار النشر أنانا، دمشق. صفحة 47.

85. **التوراة سفر تك (10-11).** *التكوين*.

86. **التوراة سفر ارميا(34: 9).** *أرميا (34: 9)*.

87. **التوراة اشعيا(19-18).** *إش (19-18)*.

88. **جعفر الخليلي.** *الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ*. بغداد، : دار الرشيد للنشر، 1997.

89. **رشاد الشامي،.** *تطور وخصائص اللغة العبرية القديمة* . القاهرة : مكتبة سعيد رأفت، 1978.

90. **جعفر الخليلي، المرجع السابق، ص 82.**